

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[358] العالمين: (رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة). وهذه الصحف فيها من الكتابة ما هو صحيح وثابت وذو قيمة. (فيها كتب فيمة). كان هذا ادعائهم قبل ظهور الإسلام، وحينما ظهر ونزلت آياته تغير هؤلاء، واختلفوا وتفرقوا. وما تفرقوا إلا بعد أن جاءهم الدليل الواضح والنبى الصادق بالحق. (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة). ممّا تقدم، الآيات الأولى لهذه السورة المباركة تتحدث عن أهل الكتاب والمشركين الذين كانوا يدعون أنهم سوف يقبلون الدعوة إن جاءهم نبى بالدلائل الساطعة. لكنهم أعرضوا حين طهر، وجابهوه، إلا فريق منهم آمن واهتدى. وهذا المعنى يشبه ما جاء في قوله تعالى: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين). (1) نعلم أن أهل الكتاب كانوا ينتظرون مثل هذا الظهور، ولا بد أن يكون مشركو العرب مشاركين لأهل الكتاب في هذا الإنتظار لما كانوا يرون فيهم من علم ومعرفة، ولكن حين تحققت آمالهم غيروا مسيرهم والتحقوا باعداء الدعوة. جمع من المفسرين لهم رأي آخر في تفسير الآية، يقولون: مقصود الآية هو أن أهل الكتاب والمشركين لم يكونوا منفكين عن دينهم حقيقة – لا إدعاء – حتى تأتيهم البينة. 1 – البقرة، الآية 89.